

العلم الجزائري رمز الحرية والتحدي في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بمدينة الجزائر

سامية خامس مكلفة بالدراسات
المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية
وثورة أول نوفمبر 1954

العلم الجزائري رمز الحرية والتحدي في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر العاصمة

في 11 ديسمبر 1960⁽¹⁾ عاشت الجزائر مدينة كبقية مدن الوطن أسبوعا ساخنا، تميز بنقل شعلة الثورة سلميا من الأحياء الشعبية إلى الشوارع الرئيسية والساحات العمومية، حيث عبّرت الجماهير الشعبية للرأي العام الفرنسي والعالمي من خلال المظاهرات السلمية، عن رفضها المطلق لسياسة الاستعمار ومناوراته الجديدة المتمثلة في التهدة الديغولية.

ولقد ارتبط حمل الأعلام الجزائرية في هذه المظاهرات بتسجيل مواقف بطولية للكفاح المستميت الذي خاضه الشعب الجزائري ضد المحتل، إذ كادت الرايات الوطنية أن تكون بعدد المتظاهرين الشباب خاصة، الذين رفعوها عاليا بسواعدهم بدءا من الأحياء الشعبية إلى غاية الشوارع الرئيسية، وفوق المباني، وعلى الشرفات، وعلى الواجهات الأمامية للسيارات في حماس ملتهب، لتصل إلى الساحات العمومية تحديا للأوروبيين وجنود الاحتلال.

ولقد برهن حمل الأعلام الوطنية في هذا اليوم، على تلك المجابهة الشجاعة وروح التحدي الصارخ للإدارة الاستعمارية، التي جعلت الراية الجزائرية من المحظورات، يتعرض حاملها للعقاب الشديد والصارم. ومما تجدر الإشارة إليه فإن مظاهرات الحادي عشر ديسمبر تميزت بوجود راية موحدة الشكل والألوان، وهذه

الدلالات الرمزية تُعد دليلاً قاطعاً وتعبيراً سياسياً لوجود مقومات الدولة، إذ اتخذته قيادة الثورة رمزا لجهادها المقدس.

العلم الجزائري سيد الموقف في المظاهرات الانتفاضية بالعاصمة:

أخذت الراية الوطنية في هذه المظاهرات بعداً سياسياً وشعبياً، إذ ظهرت بشكل واسع وسط ذلك الحشد الجارف للمتظاهرين الجزائريين، في جو تضامني وحماسي عبّر عنه بالانفجار الشعبي، الذي فسح المجال الواسع للمسيرات الانتفاضية، هزت بقوة الأحياء الشعبية بالجزائر العاصمة كغيرها من مدن التراب الوطني، وأدخلت الرعب والفزع في نفوس الأوروبيين والقوات الفرنسية، لما كان يردده الجزائريون من شعارات الاستقلال والحرية، مُلوحين بالأعلام الوطنية التي طالما حرموا من رؤيتها، وبذلك تحققت أمانهم في هذا اليوم التاريخي بمسك العلم الجزائري وملامسة ألوانه الثلاثة، وأكثر من هذا فقد "أبكت من الفرحة العديد من المتظاهرين الذين شاهدوه يرفرف أو لمسوه بأيديهم لأول مرة"⁽²⁾.

في مثل هذا اليوم اندفعت جموع غفيرة من المتظاهرين في شكل تجمعات شعبية كالسيل الجارف انطلاقاً من الأحياء الشعبية وباتجاه الشوارع الرئيسية، والساحات العمومية، والمؤسسات الرسمية المتفق عليها كنقطة للتجمع، للتعبير من جديد

العلم الجزائري رمز الحرية والتحدي في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر العاصمة

عن إرادة الشعب الجزائري في إجهاض سياسة ديغول⁽³⁾ الجديدة "الجزائر جزائرية"⁽⁴⁾ واسترجاع سيادته.

عرفت العديد من أحياء العاصمة جوا مهيبا من تلك الكثافة الشعبية التي كانت متماسكة ومجندة وراء العلم الوطني، مرددة شعارات الاستقلال وحياء جبهة التحرير الوطني الممثل الوحيد للشعب الجزائري، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: أحياء بلكور (محمد بلوزداد حاليا)، ميدان المناورات (Champ de manoeuvres) (أول ماي حاليا)، شوارع ميشلي (ديدوش مراد حاليا)، كلو صلامبي (Clos Salembier) (المدنية حاليا)، ديار المحصول، الحراش، باش جراح، واد أوشايح، القبة، بئر مراد رايس، بئر خادم، القصبة، باب الجديد، ساحة الشهداء (حاليا)، مناخ فرنسا (وادي قريش)، بوزريعة، سكاالة (عين زبوجة)، حي الثغريين... الخ

التقت إذن الجماهير الشعبية في مظاهرات محكمة التنسيق بفضل تخطيط مناضليها، فلقد أرادوها معركة فاصلة مع الأوروبيين وقوات الأمن، الذين كانوا على استعداد لمواجهة الغضب الشعبي، بتجنيد القوات العسكرية المتمثلة في الدبابات والمدرمات، وعزل الأحياء بإقامة الأسلاك الشائكة وأكياس الرمال في الطرقات والأزقة والشوارع الرئيسية لمنع تقدم

الجزائريين، لكن بالرغم من حصار العدو بعتاده العسكري لم يتمكن من توقيف المتظاهرين عن مواصلة السير، مرددين شعارات الثورة والعلم يرفرف فوق رؤوسهم، يتهاافت على حمله الكبير والصغير بكل حماس وفخر واعتزاز باعتباره رمزا للتحرر والاستقلال.

فعلا عرفت انتفاضة ديسمبر أسبوعا خالدا في تاريخ الجزائر، وانتزعت بجدارية صفة الخلود لما أظهره الشعب الجزائري من وعي ثوري أمام أعتى قوة استعمارية، حاولت أن تفرض الأمن بتقتيل الجزائريين بالمئات، الأمن الذي يريد الفرنسيون أن ينالوا به العلم الوطني من سواعد المتظاهرين، لكن الجزائريين فضلوا أن يسقطوا وتبقى أعلامهم الوطنية ترفرف فوق سواعد أخرى إلى غاية الانتصار⁽⁵⁾.

العلم الوطني يجوب شوارع العاصمة تحديا للمحتل:

أكدت الأحداث أن أولى المظاهرات الوطنية انتظمت يوم 10 ديسمبر 1960 في حي بلكور (Belcourt)⁽⁶⁾، حيث تجمع أكثر من ألفي جزائري كانوا يحملون الأعلام الوطنية ويهتفون باستقلال الجزائر، لكن القوات الفرنسية وضعت الحواجز والأسلاك الشائكة لتمنعهم من الالتحاق بالأحياء الأوروبية.

نفس الأحداث عرفها هذا الحي العتيق في اليوم التالي، إذ في حدود الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة فوجئت القوات

العلم الجزائري رمز الحرية والتحدي في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر العاصمة

الاستعمارية بجموع غفيرة من الجزائريين، تجوب الأحياء الشعبية وهي تهتف باستقلال الجزائر ورافعة الأعلام الجزائرية على نغمات الأناشيد الوطنية وزغاريد النساء⁽⁷⁾.

ومن مظاهر اعتزاز الشعب الجزائري برموز سيادته، التقطت الصحف الصادرة آنذاك صورا للعلم الجزائري وهو يجوب الشوارع والساحات العمومية، إلى أن عم الأحياء الشعبية وحتى الأوروبية، فكانت رغبة الجزائريين في هذا اليوم أن الجزائر يجب أن يُظللها العلم الجزائري، وبذلك أصبح الجزائريون وجنود الاحتلال وجها لوجه، وفوق الجميع رفرفت الأعلام الوطنية ورفعت لافتات (الجزائر المستقلة).

سجل الجزائريون في هذا اليوم التاريخي مواقف بطولية للاحتفاظ بالراية الوطنية خفاقة عالية، إذ نقلت جريدة المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني) في هذا الصدد صورا حية لشجاعة وجراءة الشاب الجزائري من حي "بلكور" على حمل العلم الوطني في هذه الانتفاضة الشعبية، إذ شُهد وهو يتقدم من ضابط الحرس الجمهوري فأهداه علما جزائريا، هذا المشهد أنساه مسدسه الذي لم ينتبه لاختفائه. ولوحظ أيضا شاب جريح وهو يرسم بدمه نجمة وهلالا في علم كان يحمله معه، وأمام الصحافيين الأجانب نشر علم الجزائر، وهو يصرخ في وجوههم:

"لقد مات منا مليون من أجل أن يرفرف هذا العلم حرا في أرض الجزائر" (8).

مشهد آخر لإحدى الفتيات الجزائريات المتظاهرات بأعالي المدنية والتي انتزعت العلم الجزائري من يد أحد الشبان المتظاهرين، وراحت تظهره بتحدي لإحدى الكاميرات الأجنبية - التي كانت تصور الأحداث - وهي تهتف بشعارات الاستقلال والحرية (9).

وبعد ليلة مضطربة بـ "كلو صالمبي" عاد الغليان من جديد في وقت مبكر بناحية "ديار المحصول" إذ قدر عدد المشاركين في الانتفاضة بألف متظاهر، تتقدمهم فتاة في مقتبل العمر حاملة العلم الجزائري، خرجوا جميعا للتعبير عن رغبتهم في الاستقلال. وعند المسلك المؤدي إلى الطريق الكبير وجدوا حواجز من قوات الأمن مدعمة بفرق مظليي (بيجار) في انتظارهم، وفي محاولة لاختراقها حدثت مناوشات أدت إلى تشتت جموع المتظاهرين، وخلالها قام ضابط فرنسي بنزع العلم الجزائري من يدي تلك الفتاة، وأمام هذا المشهد قام الطفل "فريد مغراوي" (Farid Magraoui) البالغ من العمر 10 سنوات باستعادة علم الانتفاضة وهرب به، لكنه لم يبتعد كثيرا، لأن الطلقات النارية التي صوّبها نحوه المظلي كانت له بالمرصاد، وبسقوطه كان العلم الجزائري يلتف حول جسد الطفل الشهيد (10).

العلم الجزائري رمز الحرية والتحدي في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر العاصمة

مشاهد أليمة أخرى جرت وقائعها في عدة أحياء شعبية من الجزائر، جاءت على لسان أحد شهود عيان لانفضاض ديسمبر اسمه "بوربرة عمر" (Bourabra Amar) كان يقطن بـ " Lotissement Michel " ، في صباح مبكر من يوم 9 ديسمبر 1960 اتجه كالعادة إلى مقر عمله الواقع بـ La Farge أين تتواجد " la Maison Renault " ، لم يكن يعلم بتنظيم المظاهرات. في ذلك اليوم وجد جل عمال المصنع - أغلبهم أوروبيون - في إضراب، رفعوا مطالب سياسية نادت بها جبهة "الجزائر فرنسية" ، حينها قرر العودة إلى بيته مع بعض رفقاء العمل الجزائريين، وفي الطريق التقوا بـ "الأقدام السوداء" الذين راحوا يستفزونهم بالشتم والإهانة، وعن هذا اليوم التاريخي يقول: "في العاشر من ديسمبر 1960، وخلال تجوالنا مع الأصدقاء في اتجاه الطرق الأربعة بـ "رويسو" رأينا في أعالي الطريق المؤدي إلى "بئر مراد راييس" المتظاهرين يقيمون حواجز على الطريق بمختلف الوسائل، أضرموا النار فيها، فنجم عنه دخان كثيف تصاعد في السماء، حدث هذا على الساعة 17 سا و 30 د، وقد كانت القوات العسكرية على أهبة الاستعداد لإطلاق النار على المتظاهرين، والأسوأ حدث في اليوم التالي بعد الظهيرة. يوم 11 ديسمبر 1960 عمت المظاهرات كل الأحياء، كنا نسمع أصوات المتظاهرين من "حي الجبل" (Cité Montagne) ، إنه غليان شعبي بأحياء "باش جراح"،

"واد أوشايح" ...، شاركتُ في المظاهرات في جهة الطرق الأربعة بالقرب من مؤسسة "ميشلان"، كان الطريق مسرحاً لأحداث التخريب قُبِلَتْ خلالها الشاحنات وخاصة الصهاريج، وأُحرقت السيارات، وفجأة حدث الأسوأ وبدأ إطلاق النار على المتظاهرين إذ سقط خلالها العديد من القتلى والجرحى، حينها تراجع الجزائريون باتجاه "بن عُمر" (القُبّة) مروراً بـ "حي الباهية". وعند حدود ملعب "القُبّة" كان جنود الاحتلال في انتظار المتظاهرين بأسلحتهم، أتذكر يومها أنه في مقدمة الموكب كان أحد المتظاهرين يحمل العلم الجزائري بواسطة عصا وهو يرفرف في السماء، فحدثت المناوشات، هنا تقدمت مدرعة العدو مهددة المتظاهرين، وفي اجتياحها قامت بسحق أحد المتظاهرين البالغ من العمر 18 سنة اسمه "جعدي رشيد" بـ "حي الباهية" بالقرب من المخبزة رقم 8، نهج فرومنتان (Fromentin) (القُبّة)، وفي اليوم التالي دُفن الشهيد بمقبرة "غريدي" (Garidi) ⁽¹¹⁾.

العلم الجزائري يرفرف فوق معبد لليهود بالقصبة:

رفع الجزائريون في هذا اليوم تحد كبيراً أمام السلطات الاستعمارية، وقرروا أن يرفرف العلم الجزائري فوق معبد لليهود بحي القصبة، موقف جريء رواه أحد المتظاهرين - كان عمره آنذاك 24 سنة - (مهنته إطفائي) "في اليوم التالي من المظاهرات - 12 ديسمبر 1960 - انتظم المتظاهرون بالنهج الأزرق (Rue Bleue)

العلم الجزائري رمز الحرية والتحدي في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر العاصمة

(سينما نجمة) والبالغ عددهم خمسين شابا، ترفرف
فكوك رؤوسهم الأعلام الخضراء والبيضاء، تدفقوا
بشارع « Marengo » لتكون وجهتهم المعبد اليهودي (synagogue)
بالقصة، التحقت بنا أفواج أخرى دعمت موكب المتظاهرين ليزيد
العدد على ألف متظاهر ردوا جميعهم شعارات الوطنية والاستقلال
... وبحكم عملي - إطفائيا - كنت أحسن تسلق الجدران،
اقتحمنا المعبد بكسر بابه وصعدنا إلى سقف المبنى الديني بواسطة
مختلف السلالم، رفعنا علم جبهة التحرير الوطني وربطناه بواسطة
كبل (câble) فوق الصومعة تحت أنظار الطائفة المروحية التي
كانت تحوم حولنا وتلتقط الصور، وبعد لحظات سمعنا دوي
الطلقات النارية من طائرة مروحية ثانية كانت تتجه صوبنا، وحتى
لا نُصاب بأذى فضلنا مغادرة المكان - وللعلم ظل هذا العلم
يرفرف فوق المعبد اليهودي لمدة أربعة أيام إلى غاية انتزاعه من قبل
جنود الاحتلال - وأتذكر أنني شخصا قمت برفع علم ثان لجبهة
التحرير الوطني فوق سطح الحمام (Dara Bdara) الواقع
بشارع (Sallustre) الذي كان يشرف على القصة السفلى،
وبإمكان رؤيته من ساحة الحكومة (Place du Gouvernement) فقد
كان معلقا في عمود مع قضيب طويل أنجزته شخصا⁽¹²⁾.

النساء الجزائريات في مقدمة المظاهرات يحملن الأعلام الوطنية:

كانت الأعلام الوطنية ولا تزال إلى يومنا هذا تمثل بالنسبة للأسر الجزائرية من الرموز المقدسة، واكتسابها من علامات التفاخر بين النساء في المناسبات الاجتماعية، ولقد أكدت الشهادات أن البيوت الجزائرية بالأحياء الشعبية عرفت حركة نشيطة للنساء اللواتي انهمكن طوال الليل في سرية تامة وعلى عجل لخياطة العلم الجزائري، بألوانه الثلاثة الأبيض والأخضر والأحمر للنجمة والهلال إلى غاية طلوع فجر الحادي عشر ديسمبر.

وتتويها بدورهن في هذا المجال نذكر على سبيل المثال لا الحصر المناضلة "نادية بن كانون" التي كانت تقطن مع والديها بالمنزل الكائن ب 2 شارع "Regard" (بقصبة الجزائر) - كانت والدتها أيضا مناضلة ووطنية - وقد اتخذ منزلهم مخابأ لمناضلي جبهة التحرير الوطني، ففي نفس اليوم التي نُظمت فيه المظاهرات بالقصبة تم شراء الأقمشة بألوان وطنية من إحدى محلات شارع "سيدي امحمد الشريف" من قبل مناضلي جبهة التحرير الوطني وسُلّمت للمناضلة "نادية" التي قامت بخياطة 3 رايات وطنية رفعت في مظاهرات 11 ديسمبر بلغ طول إحداها 4 أمتار⁽¹³⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه في خضم هذا الانفجار الشعبي، لا يمكن تجاهل مشاركة الجزائريات في هذه الانتفاضة الشعبية

العلم الجزائري رمز الحرية والتحدي في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر العاصمة

حيث سجلن حضورهن بقوة، وضررين أمثلة بطولية في مواجهة جنود الاحتلال وهن يحملن الأعلام الوطنية، حيث ورد في إحدى المراسلات لجريدة (المجاهد) موقف بطولي في "جبانة القطّار" لفتاة جزائرية تُدعى (زهية) وهي تصارع أحد جنود المظلات الذي أراد انتزاع العلم الوطني منها وهو يقول لها - أنت من الفلاقة - (14) لكنها تغلبت عليه بحماسها وفازت بالعلم فاشترك معه جندي آخر ولم يستطع الاثنان انتزاع العلم من بين يديها، ففرت به مرتفعا في أجواء المقبرة، وفي هذه اللحظة صوّب الجندي رشاشته إليها وأطلق النار عليها فاستشهدت لحينها (15).

مشهد آخر جرت وقائعها بساحة الحكومة (Place du Gouvernement) التي شهدت تجمع آلاف الأشخاص مرددين شعارات "عباس في الحكم" و"الجزائر جزائرية"، وكان في مواجهتهم العدو المدجج بأسلحة الانتقام كالدبابات والرشاشات، مُدّعين بقوات إضافية مكثفة الممثلة في "القبعات الحمراء". وفي هذه الأجواء الانتفاضية قامت فتاة جزائرية بمساعدة الشبان بتسليق النصب التذكاري المخلد لـ "دوق دورليان" (Duc d'Orléans) (16)، وكان سنّها لا يتجاوز 15 سنة أمسكت بيدها اليسرى قمة التمثال، وبيدها الأخرى أخرجت من تحت سترتها العلم الجزائري ورفعته عاليا لتظهره للشعب الجزائري، إنه تحد كبير لقوات الاحتلال.

لقد أثار مشهد العلم الجزائري وهو يرفرف وترديد شعارات (تحيا الجزائر حرة مستقلة)، (تحيا جبهة التحرير الوطني) و(تحيا الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) غضب قوات الأمن وبصورة أخص المظليين، الذين شرعوا في إطلاق النار على المتظاهرين الجزائريين... فأول رصاصة أصابت الفتاة التي تحدث المستعمر برفعها الراية الجزائرية، وبمجرد سقوط الشهيدة وتدحرجها من أعلى النصب التذكاري كان علم الحرية يلتف حول جسدها وهو يتخضب بدمائها⁽¹⁷⁾.

المتظاهرون الجزائريون يدفنون شهداء الانتفاضة تحت ظل العلم الوطني:

عهد قطعه الأحياء للذين استشهدوا من أجل أن يرفرف العلم الوطني في سبيل الحرية، بأن يدفنوا تحت ظله وهو يرفرف فوق جثمانهم الطاهرة، حدث هذا في اليوم التالي للمظاهرات، حين سار الموكب الجنائزي باتجاه (جبانة القطار) لدفن الشهداء الذين بلغ عددهم مئات عديدة في مختلف أنحاء العاصمة وسط حشد غفير من الجزائريين، والجيش الفرنسي يراقبهم بأسلحته الجهنمية. وبمجرد أن ألقى شاب جزائري خطابا حماسيا يحث فيه الناس على الصمود والتحلي بروح التضحية، حاصر جنود المظلات المقبرة من كل جانب ثم هاجموا بقوة لانتزاع الأعلام الوطنية، فتعالت الأصوات تهتف بحياة الجزائر المستقلة والمجد للشهداء⁽¹⁸⁾.

العلم الجزائري رمز الحرية والتحدى في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر العاصمة

هكذا أظهر المحتل بشاعة جرائمه، حين جعل الأعلام الوطنية أكفانا لأبطال هذه الانتفاضة الشعبية مثلما حدث في "الحراش" - إحدى الأحياء الشعبية بالعاصمة - مع شاب جزائري تحدى جنود الاحتلال عندما صعد إلى أعلى مبنى ووضع العلم الوطني، فأطلق عليه العدو النار ثم كفنوه به ووضعوه فوق سيارة مصفحة ظنا منهم أنهم سيُرهبون المتظاهرين، لكن هذا المنظر ألهب الحماس في صفوفهم⁽¹⁹⁾.

ونفس المصير لقيه الشاب (بوعريوة شريف) البالغ من العمر 18 سنة، أراد بكل براءة تعليق العلم الجزائري في عمود كهربائي، ودون سابق إنذار أطلق عليه ضابط عسكري ذو القبعة السوداء وابل من الرصاص فقتله، وقتلت معه حمامة وهي ترفرف في الهواء الطلق.

إن شارع الواد، بحي "الهواء الجميل" (La Glacière) ظل قاطنوه يتذكرون لمدة طويلة بشاعة المستعمر لارتكابه جريمة تسببت في استشهاد الشاب، حيث تهشمت جمجمته أثناء سقوطه وتسببت في تطاير مخه الذي التصق بالعلم الجزائري. وتنكيلا بالشهيد أقدم العدو على لف جثته في العلم الجزائري وعلقتها في مقدمة الشاحنة العسكرية من نوع (half-track) باعتبارها غنيمة حرب، وأخذ يجوب بها الأحياء العربية⁽²⁰⁾.

إن ما أقبل عليه جنود الاحتلال من قمع عشوائي في هذه الانتفاضة، والذي استهدف بالدرجة الأولى حاملي العلم الوطني - السلاح الوحيد الذي رفعه الجزائريون - لدليل قاطع عن إرادة العدو لحصد المزيد من الأرواح من أجل أن تسقط الراية الجزائرية رمز الصمود والسيادة الوطنية. ولقد تأكدت هذه الحقيقة على لسان أحد الضباط الفرنسيين الذي صرح وهو يصيح بكره: "في اللحظة التي رأيت فيها علم جبهة التحرير الوطني، أطلقت النار، إنه علم العدو ولا مجال للتردد..."⁽²¹⁾.

وتأكيدا للوقائع التي تم سردها عن معركة العلم الجزائري في هذه الانتفاضة الشعبية على سبيل المثال لا الحصر لضالة المادة التاريخية، لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نذكر بأن الراية الوطنية في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 أخذت حيزا لا يُستهان به في تعاليق الصحف الفرنسية والأجنبية الصادرة آنذاك، وبالرغم ما تحمله مقالاتها من تعميم إعلامي خدمة للتواجد الاستعماري بالجزائر، إلا أنها اعترفت خلال تغطيتها لهذا الحدث بحقائق وشهادات تؤكد حرص الشعب الجزائري بكل فئاته على رفع العلم الوطني باعتباره رمزا للسيادة والاستقلال، ولهذا نأمل العودة إلى هذا الموضوع في دراسة نقدية للتعرف أكثر على كيفية تعامل وسائل الإعلام الفرنسية خاصة والأجنبية عامة مع هذا الحدث السياسي خلال الكفاح التحرري.

العلم الجزائري رمز الحرية والتحدي في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر العاصمة

الهوامش:

- (1) في مثل هذا اليوم، خرجت مختلف شرائح الشعب الجزائري في شكل تجمعات عبر أرجاء الوطن، حاملة الأعلام الوطنية ولافتات في مظاهرة سلمية، بأمر وتوجيه من جبهة التحرير الوطني، والتي عبرت في مجملها عن رفضها المطلق لسياسة الجنرال ديغول، الرامية إلى الإبقاء على الجزائر جزءا من فرنسا في إطار فكرة الجزائر جزائرية، كما تصدت في آن واحد لموقف المعمرين المتشبه بحلم "فكرة الجزائر فرنسية".
- وتجدر الإشارة إلى أن مظاهرات 11 ديسمبر كان لها تأثير كبير على سياسة الجنرال ديغول، الذي وجه دعوة لقيادة الثورة للتفاوض بعد فشل الاتصال الأول في مولان، ولقد كانت لها انعكاسات جد إيجابية لمسار الثورة على الصعيدين السياسي والعسكري
- (2) مقتطف من شهادة المناضل يوسف سرقيني (أحد المشاركين في المظاهرات بالقصبة) وردت كاملة في يومية المجاهد، بتاريخ 11 ديسمبر 1995، ص 6.
- (3) يعتبر شارل ديغول أبرز شخصية فرنسية في القرن العشرين، وهو من مواليد مدينة "ليل" الفرنسية يوم 22 نوفمبر 1890، تخرج من مدرسة "سان سير" العسكرية عام 1912 من سلاح مشاة، شارك في الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) والثانية (1939 - 1945)، تدرج في الرتب العسكرية إلى درجة جنرال، قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن يوم 8 جوان 1940، وفي سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في جوان 1944 تسمى بالحكومة الخامسة الفرنسية، أول رئيس للجمهورية الخامسة الفرنسية. ولقد عجل انقلاب الجنرالات الفرنسيين في الجزائر يوم 13 ماي 1958 بمجيئه للحكم في أول جوان 1958. عُرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الثورة التحريرية منها الجزائر الفرنسية
- La Paix L'Algérie française مشروع قسنطينة في 4 أكتوبر 1958، سلم الشجعان
- des braves في 23 أكتوبر 1958، القوة الثالثة، الجزائر جزائرية
- L'Algérie algérienne بداية جويلية 1960، مشروع فصل الصحراء الجزائرية، وبالموازاة مع هذه المشاريع الرامية إلى خنق الثورة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ازدادت العمليات العسكرية

الفرنسية على جيش التحرير الوطني. وقد انتهت سياسته في الجزائر بعد الهزائم التي منيت بها فرنسا سياسيا وعسكريا بقبول فكرة تقرير المصير للجزائريين وانتهت بتوقيع اتفاقيات إيفيان في 18 مارس 1962. ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي والعسكري منها: *Le fils de L'épée* ، *La vers L'armée de métier* ، *France et son armée* . توفي يوم 9 نوفمبر 1970 بـ "كولومبي لدو إغليز" (Colombey – les- deux- Eglises).

4) الجزائر جزائرية *L'Algérie algérienne* مصطلح سياسي نادى به الجنرال ديغول وكان يهدف من ورائه إلى تهميش جبهة التحرير الوطني، وقد سعى إلى هذه المحاولة مع بداية جويلية 1960، حيث قام بتأليف لجنة متكونة من 120 شخصا من مجلس الشيوخ والبرلمان وكذلك المجالس الإقليمية والغرف التجارية والفلاحية ورؤساء البلديات وبعض المستشارين. للمزيد من التفاصيل انظر: القرص المضغوط، تاريخ الجزائر 1830 - 1962، من إصدارات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الأربعين لعيد الاستقلال والشباب.

5) جريدة المجاهد (اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري)، العدد 85، 1960/12/19، ص 2.

6) بلكور من الأحياء الشعبية العريقة في العاصمة (حاليا يحمل اسم المناضل محمد بلوزداد أحد قياديي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وأول رئيس للمنظمة الخاصة شبه عسكرية التي تأسست في فيفري 1947). يفضل امحمد يوسف تسميتها باسمها القديم (عين السمان)، وبلكور اسم رجل من الكولون كان يملك بعين السمان محطة لتبديل العربات الغادية من العاصمة والقادمة إليها. انظر: ثوار عظماء... محمد عباس، ص 164..174.

7) جريدة المجاهد (اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري)، نفس المصدر السابق، ص 5.

8) نفسه، ص 5.

9) مصدر المعلومات: حصة وثائقية حول الحدث بُثت بالتلفزة الوطنية يوم 8 ديسمبر 2005 تحمل عنوان "وكان ديسمبر"، من إعداد وإخراج محمد عايش.

العلم الجزائري رمز الحرية والتحدي في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر العاصمة

10) Hamouda Hocine, Le geste fatal de Farid Magraoui, Horizons , jeudi 12 Décembre 1991, P 3 .

11) Le Matin , n° 1198, dimanche 10 décembre 1995, P 8.

12) مقتطف من شهادات حول 11 ديسمبر 1960 بالقصبة جمعها الباحث "حمومة

حسين" من "دهوم عمار" و "بوعلام سماعيل" المدعو "حملاوي" ، وردت كاملة في

جريدة : La Nouvelle république, 11 décembre 1998 .

13) Témoignages de Youcef Serguini, membre de L'ALN, le loup blanc , des manifestations historiques, El Moudjahid, lundi 11 décembre 1995, P 6.

14) كلمة الفلاقة استعملها سكان الصحراء الشرقية وأطلقوها على خصومهم، وشاعت عام 1916 لدى السنوسيين ضد خصومهم ولدى التوارق، وأصبحت تطلق على كل من سيتعاون مع الثوار السنوسيين فيما بعد، ومن ثم أخذها الفرنسيون واستعملوها ضد ثوار تونس عام 1953 ، انظر: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، ص 60.

وهذه التسمية تعني قطاع الطرق بالعامية التونسية، وأصبحت فيما بعد تُطلق على ثوار الجزائر ابتداء من عام 1954، وكان يُراد بهذه التسمية ذم جبهة التحرير الوطني وإظهارها للرأي العام الفرنسي والعالمي بمظهر الهمجى، حتى يرتاب الناس في شرعية الثورة الجزائرية وتحضر جبهة التحرير الوطني. انظر: د/ عبد المالك مرتاض ، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 - 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، بدون تاريخ، ص 65.

15) جريدة المجاهد (اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني)، العدد 87، 16 جانفي 1961، ص 4.

16) كان النصب التذكاري المجد لشخصية الدوق أورليان وهو ممتطي حصانه يحتل إحدى الساحات العمومية بالجزائر العاصمة، وبمجرد الإعلان عن استقلال الجزائر، تم تهريبه على متن الباخرة التي غادرت ميناء الجزائر وهو مكبل بالسلاسل ومحاط بقيعة التماثيل النصفية المخدلة للوجهاء الفرنسيين. انظر الصورة المعبرة عن الحدث في كتاب:

Yves Courrière, La Guerre d'Algérie, IV, Les feux du désespoir, SGED , Paris, 2000, P 2036.

وللمزيد من المعلومات حول هذا المعلم الذي دُشن إبان الاحتلال الفرنسي يوم 28 أكتوبر 1845 - بالقرب من مسجد "جامع الجديد" المتواجد حاليا بساحة الشهداء ، والذي كان يطلق عليه آنذاك عامة الناس بـ "بَلَاصَةُ الْعُودِ" (la Place du cheval) .
انظر:

Teddy Alzieu, Mémoire en images –Alger-Editions Alan Sutton, 2000, P 67.
والدوق دورليان Duc D'Orléans هو كبير أولاد الملك لوي فيليب ووريث عرشه ، من مواليد بالرم بتاريخ 3 سبتمبر 1810. خدم تحت لواء الجنرال كلوزيل أثناء حملته على معسكر ، ليعود بتاريخ 18 جانفي 1835 للمعالجة في باريس إثر إصابته بالديزنتيريا وارتفاع حرارته. لم تطل إقامته في العاصمة الفرنسية سوى أربع سنوات ما لبث أن عاد ثانية إلى الجزائر سنة 1839 ليرافق المارشال فالي في حملته الحربية على الأمير عبد القادر ، لكن هذه الحرب أقنعتة بالرجوع مجددا إلى باريس. توفي الدوق دورليان في حادث سيارة في نوبيه يوم 13 جويلية 1842 . انظر: د/ أديب حرب ، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808 - 1847 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2005 ، ص 216.

17) Les Boulevards de La Liberté, El Moudjahid, 10 Novembre 1993.
18) جريدة المجاهد ، نفس المصدر السابق ، العدد 87 ، 16 جانفي 1961 ، ص 4.
19) من منشورات المتحف الوطني للمجاهد في الذكرى السادسة والثلاثين لمظاهرات 11 ديسمبر 1960 ، بتاريخ 11 ديسمبر 1996.

20) وردت الشهادة كاملة في مقال بجريدة: Le Matin, n°1198 dimanche 10 décembre 1995, le destin héroïque de deux enfants de l'Algérie.

21) Hamouma Hocine, Les enfants de décembre, T 2, ENAL, Alger, 2005, PP 104-105.